ثُمّ قال ابن القيم: وفي الباب عن حُذيفة بن اليمان وأبي أُمامة الباهلي وعبد الرحمان بن عوف وعبد ا بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم[116]، ثم أورد عدّة أحاديث رواها بنصّ أهل السنن والمسانيد وغيرها، منها ما هو صحيح، ومنها ما هو ضعيف، أورده للاستئناس به. ثم قال: وهذه الأحاديث أربعة أقسام: صحاح وحسان وغرائب وموضوعة، وقد اختلف الناس في المهدي عن أربعة أقوال: أحدها: أنّه المسيح بن مريم. واحتجّ أصحاب هذا القول بحديث محمّد بن خالد الجندي المتقدّم، وقد بيّنا حاله، وأنّه لا يصحّ، ولو صحّ لم يكن به حجّة ; لأنّ عيسى أعظم مهديٍّ بين يدي رسول ا (صلى ا عليه وآله) وبين الساعة، وقد دلّت السنّة الصحيحة عن النّبي (صلى ا عليه وآله) على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق[117]، وحكمه بكتاب ا، وقتله اليهود والنصارى، ووضعه الجزية، وإهلاك أهل الملل في زمانه، فيصحّ أن يقال: لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهدياً، كما يقال: لا علم إلّا ما نفع، ولا مال إلاّ ما وقى وجه صاحبه، وكما يصحّ أن يقال: إنّما المهدي عيسى بن مريم، يعني: المهدي الكامل المعصوم[118].